الملخص

يعد تراث الأدب العربي المنبع الاصيل الذي يزودنا بمعرفة أهم اللحظات والمحطات البارزة في تطور الحياة العربية بنشاطاتها المختلفة، منذ العصر الجاهلي وحتى وقتنا الحاضر، ونقف عند تراث الأدب الإسلامي الذي اكتنز ثراءً وغنىً من حيث الموروث الثقافي الإسلامي الأصيل، فهو الصورة الناطقة والمعبرة عن الظروف العامة للأُمة الإسلامية على مختلف العصور. ويشكل الدعاء معلماً مهماً من معالم ذلك التراث الأدبي الذي جاء به الإسلام فنلحظ وفرة النصوص الدعائية وكثرتها اللافتة، وتخللها لمختلف ميادين الحياة والمعاملة في حياة الفرد المسلم، وخاصة في جانبها العبادي عبر المناجاة الوجدانية مع الله جلّ وعلا.

ومن بين ذلك التراث الواسع ارتأينا لدراستنا الصحيفة الرضوية الجامعة التي تحتوي على أدعية الإمام الرّضا عليه السلام وأبنائه الأربعة الذين عرف كلّ واحد منهم بـ(ابن الرّضا) وهم (الإمام محمّد بن علي الجواد (ع) والإمام علي بن محمّد الهادي (ع) والإمام الحسن بن علي العسكري والحجّة بن الحسن المهدي (عجل الله تعالى فرجه) فكانت هذه الصحيفة المباركة مدونة بحثنا الذي وقفنا من خلاله ملقين النظر على تراث الأدب الإسلامي وخاصة تراث أئمتنا الأطهار (عليهم السلام)، فكان الدعاء وسيلة الأئمة (ع) لتنفيذ مشروعهم الاصلاحي في توجيه الأمة الإسلامية والتعديل من سلوكياتها المنحرفة بطريقة غير مباشرة فجاء خطابهم التوجيهي ضمناً مع مختلف موضوعات أدعية الصحيفة الرضوية الجامعة. ومن هنا كان عنوان هذه الرسالة (جماليات الخطاب في الصحيفة الرضوية الجامعة) توافقاً وانسجاماً مع تلك الصياغة المميزة العالية التي انطوت عليها.

وجاءت خطة الرسالة مبنية على ثلاثة فصول تقدمها تمهيد (الدعاء بين السمة الجمالية وبين السمة الخطابية) استعرضنا فيه أهم الأطر الفكرية المحيطة بموضوع الرسالة، والموزعة بين السمة الجمالية للدعاء وبين سمته الخطابية. وجاء الفصل الأول حاملاً عنوان (استراتيجيات الخطاب في الصحيفة الرضوية الجامعة) وتضمن ثلاثة مباحث: المبحث الأول الاستراتيجية الاقناعية التي لمسناها في أدعية الصحيفة، وفي المبحث الثاني تناولنا الاستراتيجية التوجيهية لتلك الأدعية أما المبحث الثالث فكان لدراسة الاستراتيجية التأثيرية التي تبنتها أدعية الصحيفة المباركة، وتناولنا في الفصل الثاني (سلطة الخطاب في الصحيفة الرضوية الجامعة) وعبر مبحثين: المبحث الأول استعرضنا فيه سلطة المرسِل في الخطاب وكيف تجلت في أدعية الصحيفة، والمبحث الثاني سلطة المرسَل إليه/المتلقي وأهم تجلياتها في

الأدعية المدروسة، وأما الفصل الثالث فخصصناه لدراسة (سياقات الخطاب في الصحيفة الرضوية الجامعة) وعبر محثين: المبحث الأول منهما كان عن السياق الخارجي الذي أسميناه بـ(الإطار العام) والذي توزع بين السياق الفكري (مقومات الخطاب) وبين السياق الخارجي (الزمان والمكان والحال)، وألقينا الضوء في المبحث الثاني على السياق الداخلي الذي أسميناه بـ(البناء الخاص) وتناولنا فيه كلاً من بنية الاستهلال وروابط النص. ثم الخاتمة التي احتوت على أهم النتائج التي توصلت إليها الرسالة بعد ما أكملت رحلتها البحثية، ومن ثم ذكر المصادر والمراجع.

وأما الصعوبات التي واجهتها الرسالة فكان أهمها مسألة إثبات ما كانت تهدف إليه الرسالة من خلال السير بين توجيهين مختلفين (منهج الوصفي، ومنهج التداولي) في دراسة النص الأدبي. محاولة التوفيق بينهما والخروج بنتائج طيبة ومقنعة. وهذانِ التوجهانِ يتجسدانِ في الإمساك بالبعد الجمالي الذي قامت عليه الوظيفة الخطابية لأدعية الصحيفة الرضوية المباركة. فضلاً عن ندرة المصادر التي انتهجت هذا النهج ونحت هذا النحو. في الدمج بين هذينِ الاتجاهينِ التحليلينِ، وخرجت الدراسة بمجموعة من النتائج أهمها:

١- انمازت نصوص الأدعية بسماتٍ أسلوبية وتعبيرية وفنية مؤثرة، تمكن الأئمة (عليهم السلام) عبرها توجيه مختلف خطاباتهم الدينية والاجتماعية والسياسية والفكرية إلى المتلقين في زمنهم وفي غيره ومخاطبة أحاسيس المتلقي وعواطفهم عبر تلك البنيات الجمالية اللغوية والتركيبية والإيقاعية والدلالية التي اكتنزها الخطاب الدّعائي.

٢- تشكلت السمة الخطابية في أدعية الصحيفة من حقيقة واحدة على الرغم من اختلاف المرسِل (الأئمة عليهم السلام) للأدعية المبثوثة في الصحيفة المباركة التي تمثلت في تناولها لقضايا الفكر المشترك (الفكر الموحد) بين نصوص الأدعية.